

التعليق على

المنهج العلمي لطالب العلم

للشيخ العلامة

محمد بن صالح العثيمين

رحمه الله

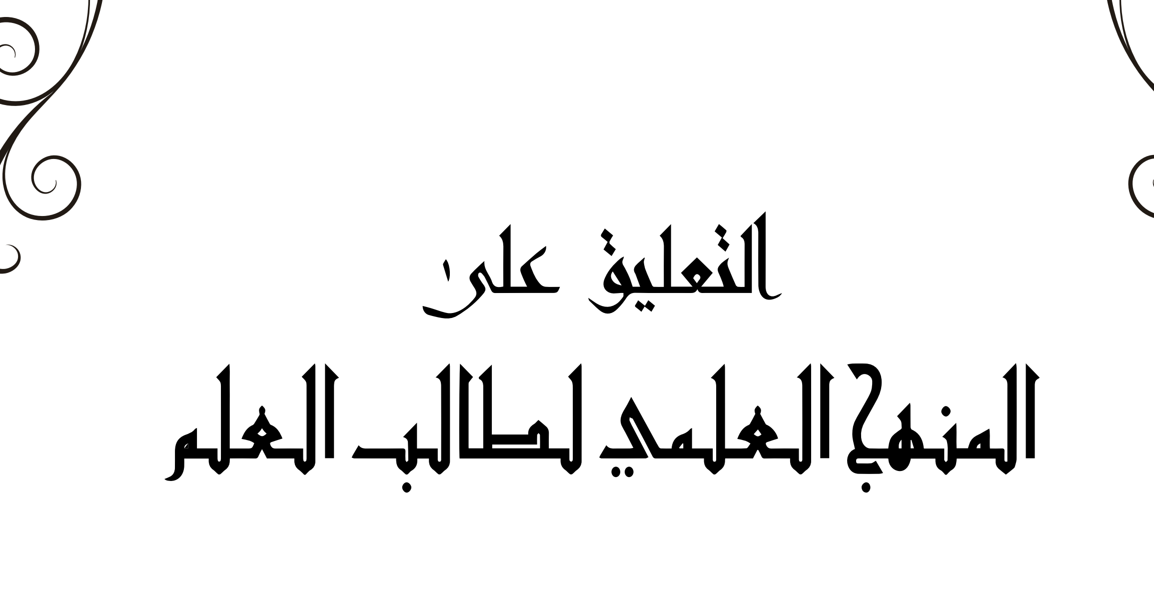
كتبه

أ. د/ بندر بن نافع العبدلي



التعليق على

المنهج العلمي لطالب العلم



التعليق على
المنهج العلمي لطالب العلم

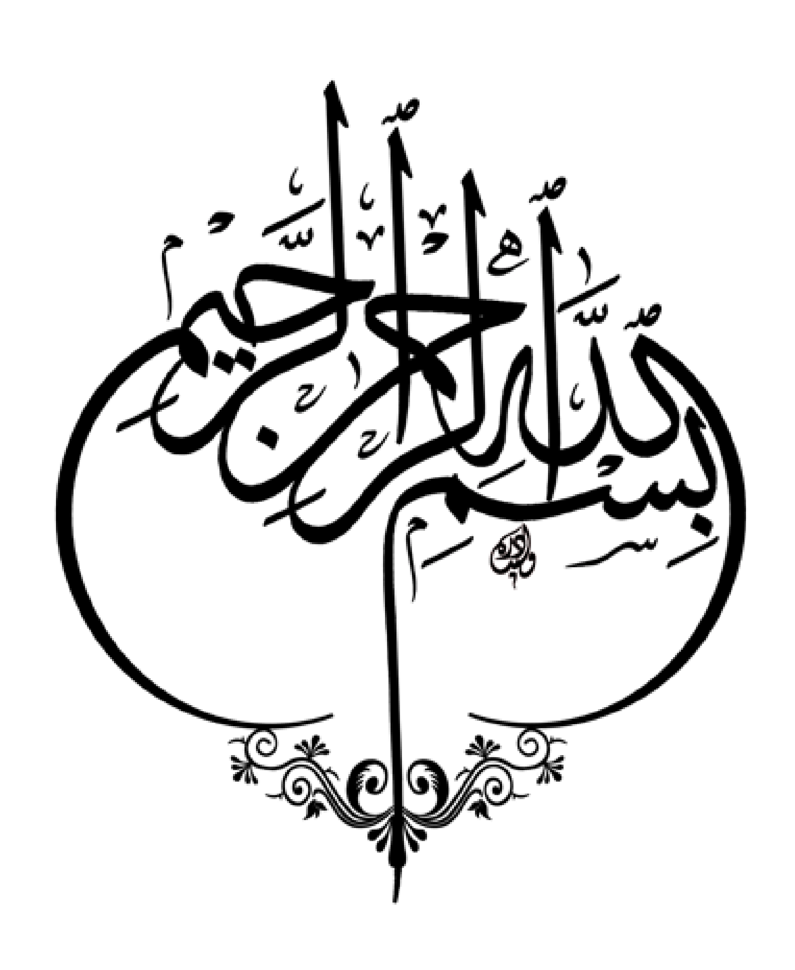
للشيخ العلامة

محمد بن صالح العثيمين

رحمه الله

كتبه

أ.د/ بندر بن نافع العبدلي


بسم الله الرحمن الرحيم

نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن صالح العثيمين إلى........................ حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فقد سألتني بارك الله فيك أن أضع لك منهجًا تسير عليه في حياتك، وإني لأسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعًا لما فيه الهدى والرشاد والصواب والسداد، وأن يجعلنا هداة مهتدين صالحين مصلحين، فأقول:

أولًا: مع اللّه عَزَّوَجَلَّ:

❶ احرص على أن تكون دائمًا مع الله عَزَّوَجَلَّ، مستحضرًا عظمته، متفكرًا في آياته الكونية، مثل خلق السماوات والأرض، وما أودع فيهما من بالغ حكمته وباهر قدرته وعظيم رحمته ومنته، وآياته الشرعية التي بعث بها رسله، ولا سيما خاتمهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❷ أن يكون قلبك مملوءًا بمحبة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لما يغذوك به من النعم، ويدفع عنك من النقم، ولا سيما نعمة الإسلام والاستقامة عليه حتى يكون أحب شيء إليك.

❸ أن يكون قلبك مملوءًا بتعظيم الله عَزَّوَجَلَّ، حتى يكون في نفسك أعظم شيء. وباجتماع محبة الله تعالى وتعظيمه في قلبك تستقيم على طاعته قائمًا بما أمر به لمحبتك إياه تاركًا لما نهى عنه لتعظيمك له.

❹ أن تكون مخلصًا له جَلَّ وَعَلَا في عبادتك متوكلًا عليه في جميع أحوالك لتحقق بذلك مقام ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، وتستحضر بقلبك أنك إنما تقوم بما أمر امتثالًا لأمره وتترك ما نهى عنه امتثالًا لنهيه، فإنك بذلك تجد للعبادة طعمًا لا تدركه مع الغفلة، وتجد في الأمور عونًا لا يحصل مع الاعتماد على نفسك.

ثانيًا: مع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

❶ أن تقدم محبته على محبة كل مخلوق، وهديه وسنته على كل هدي وسنة.

❷ أن تتخذه إمامًا لك في عباداتك وأخلاقك، بحيث تستحضر عند فعل العبادة أنك متبع له، وكأنه أمامك ترسم خطاه وتنهج نهجه، وكذلك في مخالقة الناس أنك متخلق بأخلاقه التي قال الله له عنها: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، ومتى التزمت بهذا فستكون حريصًا غاية الحرص على العلم بشريعته وأخلاقه.

❸ أن تكون داعيًا لسنته، ناصرًا لها، مدافعًا عنها، فإن الله تعالى سينصرك بقدر نصرك لشريعته.

ثالثًا: عملك اليومي غير المفروضات:

❶ إذا قمت من الليل فاذكر الله تعالى، وادع بما شئت، فإن الدعاء في هذا الموطن حري بالإجابة، واقرأ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَٰفِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي الْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران:١٩٠] حتى تختم سورة آل عمران، وهي عشر آيات.

❷ صلّ ما كتب لك في آخر الليل، واختم صلاتك بالوتر.

❸ حافظ على ما تيسر لك من أذكار الصباح قل مائة مرة: «لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير».

❹ صل ركعتي الضحى.

❺ حافظ على أذكار المساء ما تيسر لك منها.

رابعًا: طريقة طلب العلم:

❶احرص على حفظ كتاب الله تعالى، واجعل لك كل يوم شيئًا معينًا تحافظ على قراءته، ولتكن قراءتك بتدبر وتفهم، وإذا عنَّت لك فائدة أثناء القراءة فقيدها.

❷ احرص على حفظ ما تيسر من صحيح سنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن ذلك حفظ عمدة الأحكام.

❸ احرص على التركيز والثبات بحيث لا تأخذ العلم نُتفًا من هذا شيء ومن هذا شيء، لأن هذا يضيع وقتك ويشتت ذهنك.

❹ ابدأ بصغار الكتب وتأملها جيدًا، ثم انتقل إلى ما فوقها، حتى تحصل على العلم شيئًا فشيئًا، على وجه يرسخ في قلبك، وتطمئن إليه نفسك.

❺ احرص على معرفة أصول المسائل وقواعدها، وقيّد كل شيء يمر بك من هذا القبيل، فقد قيل: (**من حُرم الأصول حُرم الوصول**).

❻ ناقش المسائل مع شيخك أو من تثق به علمًا ودينًا من أقرانك، ولو بأن تقدر في ذهنك أحدًا يناقشك فيها إذا لم تمكن المناقشة مع مَنْ سمينا.

هذا، وأسأل الله تعالى أن يعلمك ما ينفعك، وينفعك بما علمك، ويزيدك علمًا، ويجعلك من عباده الصالحين وحزبه المفلحين...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كتبه

محمد الصالح العثيمين

في ٣ رجب سنة ١٤١٢ هـ

التعليق

قال رحمه الله: «من محمد بن صالح العثيمين إلى... حفظه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فقد سألتني بارك الله فيك أن أضع لك منهجًا تسير عليه في حياتك».

التعليق

في هذا إشارة إلى سبب كتابة هذا المنهج وهو إجابة لطلب أحد طلابه ... وقد توفي رحمه الله وغفر للشيخ وله.

واعلم أن رسائل العلماء الخاصة تنقسم إلى قسمين:

❁ رسائل ابتدائية.

❁ ورسائل سببية.

ابتدائية: أي ينشئها كاتبها ابتداءً رجاء الانتفاع بها.

سببية: أي لسبب كطلب من أحد طلابه أو أقرانه أو رؤيته لأمر ما وما أشبه ذلك.





قال: «وإني لأسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعًا لما فيه الهدى والرشاد والصواب والسداد، وأن يجعلنا هداة مهتدين صالحين مصلحين».



التعليق

افتتح الشيخ رحمه الله هذا المنهج بهذه الدعوات المباركة.

«وإني لأسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعًا» السائل والمسئول والناس جميعًا لما فيه.

«الهدى والرشاد»: أي العلم النافع والعمل الصالح.

«والصواب والسداد» يعني في القول والعمل ... يسددنا في أقوالنا وأعمالنا فتكون موافقة لشرعه وعلى سنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

«وأن يجعلنا هداة مهتدين»: يعني دعاةً إلى الخير حريصين عليه ومتمسكين به.

«صالحين مصلحين» صالحين في أنفسنا بالاستقامة على الطاعة ومصلحين غيرنا بدعوتهم وإرشادهم وتوجيههم.

ومن وُفّق لهذه الدعوات فقد وُفّق لكل خير وصار مباركًا في نفسه مباركًا على غيره متمسكًا بتعاليم هذا الدين القويم داعيًا إليه.





قال: فأقول: «أولًا: مع الله عَزَّوَجَلَّ: احرص على أن تكون دائمًا مع الله عَزَّوَجَلَّ، مستحضرًا عظمته ...»

التعليق

احرص على أن تكون دائمًا مع الله عَزَّوَجَلَّ: يعني تستشعر في قلبك أن الله معك وأنه مطّلع عليك لا يخفى عليه من أعمالك شيء.

واستشعار ذلك في القلب له عدة فوائد منها:

❁ امتثال الأوامر واجتناب النواهي بحيث لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك.

❁ انشراح الصدر وطمأنينة القلب لأنك إذا علمت أن الله مطلع عليك وأنه معك وسيجازيك انشرح صدرك واطمأن فؤادك لما عنده من الثواب والجزاء الحسن.

❁ التعبد لله عَزَّوَجَلَّ بأسمائه الحسنى ... لأنك إذا استشعرت أن الله معك فستتعبد له سبحانه بأسمائه...

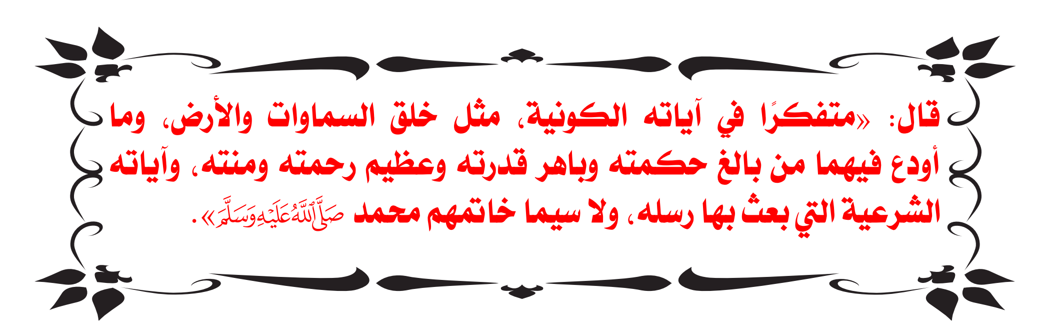
❁ فاسم الله (البصير) يبصر أعمالك ولا يخفى عليه منها شيء.

❁ (السميع) يسمع كلامك فلا تتكلم بما لا يرضيه ولا تستمع إلى مالا يرضيه...

❁ وهكذا جميع الأسماء الحسنى ... قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾ [الأعراف:١٨٠].

❋ يعينك ذلك على استحضار النية الصالحة في عباداتك ومعاملاتك لأنك تعلم أن الله معك وأنه لا يضيع عملك وسيجازيك عليه.





قال: «متفكرًا في آياته الكونية، مثل خلق السماوات والأرض، وما أودع فيهما من بالغ حكمته وباهر قدرته وعظيم رحمته ومنته، وآياته الشرعية التي بعث بها رسله، ولا سيما خاتمهم محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

التعليق

أرشد رحمه الله إلى أمرين مهمين وهما:

❁ التفكر في آيات الله الكونية.

❁ والتفكر في آياته الشرعية.

أما الأول فقد قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران:١٩٠-١٩١].

التفكر: هو إعمال الفكر في السماوات والأرض لأي شيء خلقت وكيف خلقت وكيف رفعت السماء وكيف سطحت الأرض ما أودع فيهما من بالغ حكمته عَزَّوَجَلَّ وباهر قدرته وعظيم رحمته ومنته يستدلون بذلك على المقصود منهما وأنهما لم تخلقا عبثًا: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١] ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٢٧].

وهذا التفكر يزيد في الإيمان وفي محبة الرحمن عَزَّوَجَلَّ قال بعض السلف: «تفكُّر ساعة خيرٌ من قيام ليلة» وقال أبو سليمان الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إني لأخرج من منزلي فما يقع بصري على شيء إلا رأيت لله علي فيه نعمة ولي فيه عبرة».(١)

الثاني: التفكر في آياته الشرعية..

يعني النظر في حكم وأسرار الشرعية وهذه أبلغ من التفكر في الآيات الكونية وليس كل أحد يدركها...

ومن أعظم آياته الشرعية التي بعث بها رسله ولا سيما خاتمهم محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن الكريم فتدبره والإقبال عليه وتفهم معانيه من أفضل الطاعات وأجلِّ القربات قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[ص:٢٩].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فتدبر القرآن إن رمت الهدى ... فالعلم تحت تدبر القرآن



(١) «تفسير ابن كثير» (٢/ ٤٨٦).



قال: «أن يكون قلبك مملوءًا بمحبة اللّه تعالى لما يغذوك به من النعم، ويدفع عنك من النقم، ولا سيما نعمة الإسلام والاستقامة عليه حتى يكون أحب شيء إليك».

التعليق

أن يكون قلبك مملوءًا بمحبة الله تعالى وإجلاله وتوقيره، وإذا أحب الإنسان ربه وخالقه انقاد لأوامره واجتنب نواهيه وبذلك ينشرح صدره ويشعر بسعادة وطمأنينة.

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثلاثٌ من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» متفق عليه[1]

وذكر الشيخ بعض الأسباب التي تحمل العبد على محبة ربه سبحانه:

❁ **«لما يغذوك به من النعم»** أي يعطيك ويغدق عليك من النعم الظاهرة والخفية الحسية والمعنوية تدرك بعضها ولا تدرك أكثرها قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[النحل:٥٣].

❁ كم هي النعم التي أسبغها الله عليك منذ ولدت إلى ساعتك هذه !! لا تُحصى.

❁ **«ويدفع عنك من النقم»** يعني المصائب والمحن كم دفع الله عنك من بلاء ورفع عنك من لأواء ظاهرة أو خفية وهذا يحملك على محبة الله عَزَّوَجَلَّ.

(١) «صحيح البخاري» (١٦) ومسلم (٤٩٨٨).

❋ «**ولا سيما نعمة الإسلام والاستقامة عليه حتى يكون أحب شيء إليك**» نعمة الإسلام والهداية هي أعظم نعمة أنعم الله بها علينا -وله الفضل والمنة-.

❋ولهذا كان من دعاء أهل الجنة وهم فيها -نسأل الله أن يجعلنا من أهلها- ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[الأعراف: ٤٣].

❋كم من الخلق من لم يهتد إلى هذا الدين القويم وكم منهم من انحرف عنه ولم يثبت عليه -والعياذ بالله-.

❋ولذا قال: «**والاستقامة عليه**» يعني الثبات عليه ولزومه حتى يكون أحب شيء إليك وحتى يتوفاك الله عليك.

❋وهذا يكون بالإكثار من دعاء الله عَزَّوَجَلَّ والتضرع إليه واصلاح السريرة ..

❋ونحن نقول في كل ركعة من ركعات صلاتنا ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] يعني: دُلنا وثبتنا عليه حتى نلقاك.

❋وإذا استقمت على هذا الدين انشرح صدرك واطمأن فؤادك ...

❋قال بعض السلف: «لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف».

قال: «أن يكون قلبك مملوءًا بتعظيم الله عَزَّوَجَلَّ، **حتى يكون في نفسك أعظم شيء».**

تعظيم الله في القلب يحمل العبد على تمام الانقياد لله عَزَّوَجَلَّ .. بامتثال الأوامر واجتناب النواهي ويحمله ذلك على الخوف منه سبحانه لأنه لو لم يعظم الله لم يخف منه.

وكلما ازداد تعظيم الله في قلبك ازددت خوفًا منه جل جلاله.

وهذا أحد معاني (الله أكبر) العبارة التي نقولها في الأذان وفي الصلاة وغيرهما.

ومعناها: الله أكبر وأعظم من كل شيء لا شيء أكبر ولا أعظم منه ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[المدثر: ٣] أي: عظِّمه بالتوحيد والاستسلام والإنقياد.



قال: «وباجتماع محبة اللّه تعالى وتعظيمه في قلبك تستقيم على طاعته قائمًا بما أمر به لمحبتك إياه تاركًا لما نهى عنه لتعظيمك له».



التعليق

وهذا حق إذا اجتمع في قلبك المحبة والتعظيم حصلت لك الاستقامة.

بالمحبة تقوم بالأوامر على الوجه الأكمل.

وبالتعظيم تترك ما نهى الله عنه.





قال: «أن تكون مخلصًا له جل وعلا في عبادتك متوكلًا عليه في جميع أحوالك لتحقق بذلك مقام ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]».

التعليق

هذان أمران مهمان وهما: الإخلاص والتوكل.

الإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ في عباداتك والتوكل عليه في جميع أحوالك، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣].

الإخلاص: هو أن يريد الإنسان بعمله وجه الله والوصول إلى دار كرامته.

وهو أحد شرطي قبول العبادة قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

والتوكل: هو الاعتماد على الله عَزَّوَجَلَّ في جلب المصالح ودفع المضار مع الثقة به سبحانه والأخذ بالأسباب الصحيحة النافعة.

قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز».[1]

احرص على ما ينفعك: أمرٌ بكل سبب ديني ودنيوي بل أمرٌ بالجد والاجتهاد فيه والحرص عليه نية وهمة وفعلًا وتدبيرًا.

---

(١) رواه مسلم (٢٦٦٤/ ٣٤).

واستعن بالله: إيمان بالقضاء والقدر وأمرٌ بالتوكل على الله عَزَّوَجَلَّ.[١]

وقوله: «لتحقق بذلك مقام ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[الفاتحة:٥]»

يعني لكي تجمع هذا المقام العظيم إفراد الله عَزَّوَجَلَّ بالعبادة والاستعانة عليه وحده.

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾: تحقيق « لا إله إلا الله».

﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾: تحقيق لـ «لا حول ولا قوة إلا بالله».

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكثيرًا ما كنت أسمع شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ تدفع الرياء. ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ تدفع الكبرياء»[٢]



(١) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٥٥).
(٢) «مدارج السالكين» (١/ ٥٤).



قال: «وتستحضر بقلبك أنك إنما تقوم بما أمر امتثالًا لأمره وتترك ما نهى عنه امتثالًا لنهيه، فإنك بذلك تجد للعبادة طعمًا لا تدركه مع الغفلة، وتجد في الأمور عونًا منه لا يحصل مع الاعتماد على نفسك».

التعليق

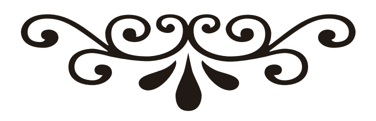
هذه لفتة مهمة وهي من ثمرات كون الإنسان مع الله عَزَّوَجَلَّ: أن تستحضر في قلبك أنك إنما تقوم بالعبادات والطاعات امتثالًا لأمر الله سبحانه وأنك إنما تنتهي عن المحرمات امتثالًا لنهيه.

والثمرة مع ما تقدم:

❋ أنك تجد للعبادة طعمًا لا تدركه مع الغفلة، فتشعر بسعادة وطمأنينة وانشراح.

❋ تجد في الأمور عونًا منه تعالى لا يحصل لك مع الاعتماد على نفسك، فتجد أن العبادات والطاعات سهلة عليك ويسيرة....

أيها الموفق ... جرِّب ذلك وستجده .. وجاهد نفسك على تحصيله.





قال: «ثانيًا: مع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أن تقدم محبته على محبة كل مخلوق، وهديه وسنته على كل هدي وسنة».

التعليق

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» متفق عليه[1]

وهذا دليل صريح على وجوب تقديم محبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على محبة كل أحد حتى على محبة الوالد والولد والنفس ولما قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي» قال عليه الصلاة والسلام: «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك» فقال: «فإنه الآن والله لأنت أحبُّ إلي من نفسي قال: «الآن يا عمر»[2]

وعلامة ذلك أن تقدم هديه وسنته على كل هدي وسنة فإن هذا أكبر علامة على أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحب إليك من كل أحد حتى من نفسك .. فإذا أمر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشيء ونفسك تهوى ألا تفعل، أو نهى عن شيء ونفسك تهوى أن تفعله ثم خالفت النفس فمعناه أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحب إليك من نفسك وإلا لاتبعت هوى نفسك وتركت أمر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[3]

وهو من تمام شهادة أن محمدًا رسول الله وهي: طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما عنه نهى وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

---

(١) «صحيح البخاري» (١٥) ومسلم (٧٠/ ٤٤).

(٢) رواه البخاري (٦٦٣٢).

(٣) «التعليق على صحيح البخاري» لشيخنا ابن عثيمين (١/ ٧٢).

قال: «أن تتخذه إمامًا لك في عباداتك وأخلاقك، بحيث تستحضر عند فعل العبادة أنك متبع له، وكأنه أمامك تترسم خطاه وتنهج نهجه، وكذلك في مخالقة الناس أنك متخلق بأخلاقه التي قال اللّه له عنها: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]».

التعليق

ذكر الشيخ أمرين مهمين في اتخاذ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إمامًا فيهما وهما: عباداتك وأخلاقك.

أما عباداتك فقال: «**بحيث تستحضر عند فعل العبادة أنك متبع له، وكأنه أمامك تترسم خطاه وتنهج نهجه** »

وهذه مهمة جدًا استحضار متابعة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القلب عند فعل العبادة يزيد في الإيمان ويزيد في محبة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذه نغفل عنها كثيرًا... لو طبقناها لوجدنا للعبادة والطاعة لذة لا نجدها مع غيرها ...

إذا توضأت تستحضر أنك تقتدي بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكذا عند الصلاة وغيرها من العبادات.

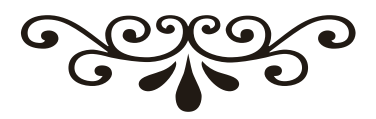
تستحضر وتستشعر أنك متأسِّ بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومتابع له...

وأما أخلاقك فقال: «**وكذلك في مخالقة الناس أنك متخلق بأخلاقه التي قال اللّه له عنها**: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]».

وحاصل خلقه العظيم ما فسرته به أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لمن سألها عنه قالت: «فإن خلق نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان القرآن»[1] يعني أنه عليه الصلاة والسلام يعمل به ويقف عند حدوده ويتأدب بآدابه.

قال الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ -في بيان شيء من أخلاقه-: «فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سهلًا لينًا، قريبًا من الناس، مجيبًا لدعوة من دعاه، قاضيًا لحاجة من استقضاه، جابرًا لقلب من سأله، لا يحرمه، ولا يرده خائبًا، وإذا أراد أصحابه منه أمرًا وافقهم عليه، وتابعهم فيه إذا لم يكن فيه محذور، وإن عزم على أمر لم يستبدّ به دونهم، بل يشاورهم ويؤامرهم، وكان يقبل من محسنهم، ويعفو عن مسيئهم، ولم يكن يعاشر جليسًا له إلا أتمَّ عشرة وأحسنها، فكان لا يعبس في وجهه، ولا يغلظ عليه في مقاله، ولا يطوي عنه بشره، ولا يمسك عليه فلتات لسانه، ولا يؤاخذه بما يصدر منه من جفوة، بل يحسن إليه غاية الإحسان، ويحتمله غاية الاحتمال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».[2]

فتستحضر في معاملتك للناس بالأخلاق الفاضلة والإحسان إليهم أنك متأس بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متخلق بأخلاقه وهذا يقوي محبتك له ويزيد في إيمانك ويقينك.



(١) رواه مسلم (٧٤٦/ ١٣٩).
(٢) «تفسيره» (٤/ ١٨٦٥).



قال: «ومتى التزمت بهذا فستكون حريصًا غاية الحرص على العلم بشريعته وأخلاقه».

التعليق

يعني: تعلمًا وتعليمًا وتطبيقًا ...

والعلم بالشريعة من أفضل العلوم قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة»(١) وقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين» [متفق عليه](٢)

ولو لم يكن من نصوص الكتاب والسنة إلا هذا الحديث في فضل العلم لكان كاملًا في الحث على طلب علم الشريعة والفقه فيها.(٣)

ومن ذلك معرفة سيرته وحياته صلوات الله وسلامه عليه لأن بها تُعرف أخلاقه.

نسأل الله سبحانه أن يتوفنا على ملته وأن يحشرنا في زمرته إنه جواد كريم.



(١) رواه مسلم (٢٦٩٩).
(٢) «صحيح البخاري» (٧١) ومسلم (١٠٣٧).
(٣) كتاب «العلم» لشيخنا ابن عثيمين ص (١٦).



قال: «أن تكون داعيًا لسنته، ناصرًا لها، مدافعًا عنها، فإن الله تعالى سينصرك بقدر نصرك لشريعته».

التعليق

هذه ثلاثة أمور مهمة متعلقة بسنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

❶ أن تكون داعيًا لسنته.

❷ ناصرًا لها.

❸ مدافعًا عنها.

* أما الدعوة إلى سنته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهي من أجل الطاعات وتكون باللسان وبالأفعال.

* أما باللسان: فبيان السنة للناس ونشرها وحثهم على فعلها وتطبيقها.

* قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣]

* أي: لا أحد أحسن كلامًا وطريقة وحالة ممن دعا إلى الله بتعليم الجاهلين ووعظ الغافلين والمعرضين(١) ... دعا إلى كتاب الله عَزَّوَجَلَّ بالتمسك به وإلى سنة رسوله بالتمسك بها وتطبيقها.

* ومن فضائل هذه الدعوة: الدعوة إلى الله وإلى سنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الداعي يكتب له من الأجر مثل أجور من عمل بما دعا إليه من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا قال

(١) «تفسير ابن سعدي» (٤/ ١٥٧٣).

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا ..» [رواه مسلم](١)

«الهدى: هو العلم النافع والعمل الصالح فكل من علم علمًا أو وجه المتعلمين إلى سلوك طريقة يحصل لهم فيها علم فهو داع إلى الهدى وكل من دعا إلى عمل صالح يتعلق بحق الله أو بحقوق الخلق العامة والخاصة فهو داعٍ إلى الهدى وكل من أبدى نصيحة دينية أو دنيوية يتوسل بها إلى الدين فهو داعٍ إلى الهدى وكل من اهتدى في علمه أو عمله فاقتدى به غيره فهو داعٍ إلى الهدى وكل من تقدم غيره بعمل خيري أو مشروع عام النفع فهو داخل في هذا النص»(٢)

وأما بالأفعال: فهو بتطبيق السنة والتمسك بها والتزامها.

وأما نصر السنة فيكون باللسان وبالبنان:

❋ باللسان ببيان مكانة السنة والحرص عليها

❋ وبالبنان يعني: بالكتابة والتأليف والنشر العلمي لسنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلٌّ على قدر طاقته...

❋ وأما المدافعة عن السنة فهي من المهمات لا سيما في عصرنا الحاضر مع كثرة الشبهات والشكوك حول السنة النبوية ومكانتها والطعن في بعض الأحاديث وانتشار البدع والضلالات...

❋ ويكون ذلك بجميع الوسائل الممكنة من مقروءة أو مسموعة أو مشاهدة كلٌّ على قدر استطاعته ومع النية الصالحة يعان المرء ويوفق وييسر له سبحانه من الأمور مالا يتيسر لغيره بدونها.

---

(١) رواه مسلم (٢٦٧٤).

(٢) «بهجة قلوب الأبرار» لابن سعدي ص (٤٤).

❋ ولهذا قال: «**فإن الله تعالى سينصرك بقدر نصرك لشريعته**» وصدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإن من اجتهد في نصر شريعة الله وسنة رسوله سينصره الله جل في علاه ويسدده في أقواله وأفعاله...





التعليق

ذكر الشيخ أنه عند الاستيقاظ ينبغي أن:

❃ تذكر الله تعالى.

❃ تدعو الله بما شئت.

ودليله ما ثبت في «صحيح البخاري» عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من تعارَّ من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فإن توضأ وصلى قبلت صلاته»[1]

وعن حذيفة وأبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا: «كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا استيقظ من منامه قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور» [2]

والدعاء لا يتقيد بشيء لكن الأفضل بما ورد:

ومنه «اللهم اغفر لي» و«ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»

---

(١) «صحيح البخاري» (١١٥٤) وقوله: «تعار من الليل» يعني استيقظ «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٢/ ٨١) ج (٥٥).

(٢) رواه البخاري (٦٣٢٤) (٦٣٢٥) ولهما شاهد من حديث البراء عند مسلم (٢٧١١/ ٥٩).

وقوله: **«فإن الدعاء في هذا الموطن حري بالإجابة»**

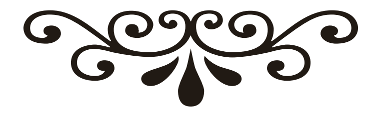
لأنه وقت النزول الإلهي وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأُعطيه من يستغفرني فأغفر له» [متفق عليه][1]

وينبغي لمن دعا في هذا الوقت أن:

❁ يستحضر الفضل والأجر والثواب.

❁ وأنه يتعبد لله عَزَّوَجَلَّ بدعائه لأن الدعاء عبادة.

❁ وأن لا يستعجل الإجابة فقد تُدَّخر له دعوته يوم القيامة وهو أحوج ما يكون إلى كثرة الحسنات ورفعة الدرجات.



(١) «صحيح البخاري» (١١٤٥) (٧٤٩٤) ومسلم (٧٥٨/ ١٦٨).



قال: «واقرأ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] **حتى تختم سورة آل عمران، وهي عشر آيات».**

التعليق

لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقرؤها.

أخبر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه بات ليلة عند خالته ميمونة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «فاضطجعت في عرض وسادة واضطجع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهله في عرضها فنام حتى انتصف الليل -أو قريبًا منه- فاستيقظ يمسح النوم عن وجهه ثم قرأ عشر آيات من آل عمران ....» الحديث[١]

وقراءة هذه الآيات مندوب إليه وإن لم يقرأها فلا حرج عليه.



(١) رواه البخاري (٩٩٢) ومسلم (٧٦٣/ ١٨٢).



قال: «صلّ ما كتب لك في آخر الليل، واختم صلاتك بالوتر».

التعليق

صلاة آخر الليل لمن وثق من نفسه أن يقوم فيها فضل وثواب

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل» [رواه مسلم][(١)]

وهذا يدل على فضل صلاة آخر الليل لأنه وقت النزول الإلهي وتشهدها الملائكة.

ومن لم يثق من نفسه أن يقوم فإنه يوتر أول الليل أو قبل أن ينام لئلا يفوته الوتر.

ثم إن وُفِّق وقام من آخر الليل فإنه يصلي مثنى مثنى ولا يعيد الوتر.

قال: «واختم صلاتك بالوتر».

لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا» متفق عليه[(٢)] وفي رواية لمسلم: قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «من صلى من الليل فليجعل آخر صلاته وترًا فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يأمر بذلك»[(٣)] وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أوتروا قبل أن تصبحوا».[(٤)]

---

(١) برقم (٧٥٥/ ١٦٢).
(٢) «صحيح البخاري» (٩٩٨) ومسلم (٧٥١/ ١٥١).
(٣) برقم (٧٥١/ ١٥٠).
(٤) رواه مسلم أيضًا (٧٥٤/ ١٦٠).

وفي هذه الأحاديث دليل على أن وقت الوتر ينتهي بطلوع الفجر وفيها دليل على أهمية الوتر وتأكُّده لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حثَّ عليه وأمر به وهو سنة مؤكدة في أصح أقوال أهل العلم ولا ينبغي تركه.

قال الإمام أحمد: «من ترك الوتر فهو رجل سوء لا ينبغي أن تقبل له شهادة» لأن الوتر أقله ركعة وفيه فضل عظيم والذي يتركه مع سهولته ومع تأكُّده لا شك أنه متهاون وراغب عن الخير وأنه يستحق أن يوصف بأنه رجل سوء ولا تقبل له شهادة لأنه أخلَّ بأمر مؤكد بدون أي كلفة وعناء.[١]



(١) انظر: «التعليق على صحيح البخاري» لشيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤/ ٧٥).



قال: «حافظ على ما تيسر لك من أذكار الصباح».



التعليق

أذكار الصباح والمساء هي كالحصن للمسلم من شر شياطين الإنس والجن وهي سبب لانشراح الصدر وطمأنينة القلب.

وقول الشيخ رحمه الله: «**حافظ على ما تيسر لك منها**» يعني لا ينبغي أن تترك شيئًا منها ولو بعضها ليحصل لك من الأجر والثواب بقدر ما تأتي به منها وإن حافظت عليها كلها فهو أكمل وأفضل.

❁ وأذكار الصباح والمساء مشهورة مدونة في كتب السنن والمسانيد ومن العلماء من أفردها بالتصنيف مع مجموعة من أذكار[١]

❁ وإتمامًا للفائدة فإني أذكرها مقتصرًا على ما صح منها.

❶ قراءة آية الكرسي.[٢]

❷ قراءة «قل هو الله أحد والمعوذتين» ثلاث مرات[٣]

---

(١) ومن أجمع الكتب المصنفة في ذلك كتاب «الأذكار» للحافظ النووي رحمه الله.

(٢) رواه الحاكم (٢٠٦٤) والطبراني في «المعجم الكبير» (٥٤١) من حديث أبي بن كعب وإسناده جيد وقد روي الحديث بألفاظ أخرى ليس فيها التقيد بالصباح والمساء.

(٣) رواه أبو داود (٥٠٨٢) والترمذي (٣٥٧٥) والنسائي (٥٤٢٨) من حديث عبد الله بن خبيب وإسناده حسن وحسنه الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٢٨).

❸ سيد الاستغفار: «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»

❹ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قالها من النهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة»(١)

❺ «أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها ربِّ أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر» وإذا أصبح قال ذلك أيضًا -لكن يقول-: «أصبحنا وأصبح الملك لله» «رب أسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده..»(٢)

❻ «اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ربَّ كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشِركه وأن أقترف على نفسي سوءًا أو أجره إلى مسلم»(٣)

❼ «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم استُر عوراتي، وآمِن رَوعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي»(٤)

---

(١) رواه البخاري (٦٣٠٦).
(٢) رواه مسلم (٢٧٢٣).
(٣) رواه أبو داود (٥٠٦٧) والترمذي (٣٣٩٢) من حديث أبي هريرة وإسناده جيد وزيادة (وأن أقترف على نفسي سوءًا أو أجره إلى مسلم) رواه الترمذي (٣٥٢٩) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وإسناده لا بأس به.
(٤) رواه أبو داود (٥٠٧٤) وابن ماجة (٣٨٧١) وأحمد (٤٧٨٥) وإسناده صحيح.

❽ «رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيًا»(١)

❾ «سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته» ثلاث مرات(٢)

❿ «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأنه كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين»(٣)

⓫ «اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور» وإذا أمسى قال: «اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير»(٤)

⓬ «سبحان الله وبحمده» مائة مرة(٥)

❋ **ويضاف عليها في المساء خاصة:**

⓭ الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة(٦)

⓮ «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»(٧) مرة واحدة ولا يصح تقييدها بثلاث.



(١) رواه أبو داود (٥٠٧٢) وابن ماجة (٣٨٧٠) وأحمد (١٩٢٧١) من حديث خادم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي إسناده ضعف وله شواهد وطرق يتقوى بها.
(٢) رواه مسلم (٢٧٢٦) من حديث جويرية رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وظاهره أنه يقال في الصباح فقط لكن الأقرب أنه يقال في الصباح والمساء.
(٣) رواه النسائي في «الكبرى» (١٠٣٣٠) وفي «عمل اليوم والليلة» (٥٧٠) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وإسناده حسن.
(٤) رواه أبو داود (٥٠٦٨) والترمذي (٣٣٩١) من حديث أبي هريرة وإسناده حسن ووقع فيه في المساء «وإليك النشور» والمحفوظ فيه «وإليك المصير».
(٥) رواه مسلم (٢٦٩٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
(٦) رواه البخاري (٤٠٠٨) ومسلم (٨٠٨) ولفظه: «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه» قيل: كفتاه عن قيام الليل وقيل: كفتاه من كل سوء وشر ومكروه وهو الأقرب وتُقرأ بعد غروب الشمس أو بعد صلاة المغرب.
(٧) رواه مسلم (٢٧٠٩).



قال: «قل مائة مرة: «لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير».

التعليق

ودليله حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عَدْل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يُمسي، ولم يأتِ أحدٌ بأفضلَ مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك» [متفق عليه][1]

ففي هذا الحديث دليل على فضل هذا الذّكر وأن مَنْ قاله في يوم مائة مرة حصل على هذا الأجر:

❃ كانت له عدل عشر رقاب.

❃ وكتبت له مائة حسنة.

❃ ومحيت عنه مائة سيئة.

❃ وكانت له حرزًا من الشيطان بمعنى أن الله تعالى يحفظه من الشيطان في ذلك اليوم فلا يقدر منه على زلة ولا وسوسة.

❃ ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ عمل أكثر منه.

قال شيخنا رحمه الله: «ولذا قال العلماء ينبغي أن تقول هذا الذكر مائة مرة في أول النهار

(١) «صحيح البخاري» (٣٢٩٣) (٦٤٠٣) ومسلم (٢٦٩١/ ٢٨).

لأجل أن تبقى جميع نهارك محروسًا من الشيطان»

وهذا يفهم من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « حتى يمسي...»





قال: «صل ركعتي الضحى».

التعليق

ركعتا الضحى سنة وفيها أجر وثواب.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى» [رواه مسلم](١)

فقوله: «كل سلامى» أي كل عضو من أعضاء الإنسان عليه صباح كل يوم صدقة.

وأعضاء الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلًا.(٢)

هاتان الركعتان تجزيان عن صدقات الأعضاء فضلًا من الله ومِنَّه.

والأفضل المداومة عليها ليحصل الإنسان على هذا الأجر والثواب قال شيخنا رحمه الله: «والصحيح أن المداومة عليها سنة لا لأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ داوم عليها لكن لأن الإنسان يتقي بها شيئًا مفروضًا عليه فإن كل عضو من أعضائنا عليه صدقة وفي الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلًا كما جاء في الحديث: «خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل» فكل يوم عليه ثلاثمائة وستون صدقة ومن يطيق هذا إلا أن يشاء الله ؟! لكن ركعتين من الضحى تغنيان عن كل هذه الصدقات»(٣)

---

(١) برقم (٧٢٠) من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) رواه مسلم (١٠٠٧) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
(٣) «التعليق على صحيح البخاري» (٤/ ٢٨٠).



قال: «حافظ على أذكار المساء ما تيسر لك منها».

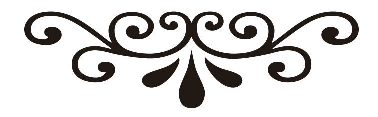
التعليق

يقال في أذكار المساء ما يقال في أذكار الصباح.

ووقت المساء يبدأ من صلاة العصر.

فمن يتيسر له ذكرها قبل غروب الشمس فحسن ومن لم يتيسر فبعد غروب الشمس، والأمر في هذا واسع.

إنما المقصود هو الحرص على الإتيان بها.





قال: «رابعًا: طريقة طلب العلم: احرص على حفظ كتاب الله تعالى، واجعل لك كل يوم شيئًا معينًا تحافظ على قراءته».

التعليق

ذكر الشيخ في الأمر الرابع الطريقة التي ينبغي أن يسلكها طالب العلم في طلبه.

وبدأ بـ **«الحرص على حفظ القرآن الكريم»**.

حفظ القرآن الكريم من المهمات لطالب العلم إذ أنه أصل العلوم ومن وفِّق لحفظه فقد وفِّق لكل خير.

وهذه طريقة السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم يبدأون بحفظ القرآن ويرشدون طلابهم إليه.

قال الميموني: سألت أبا عبد الله أيهما أحب إليك ابدأ ابني بالقرآن أو الحديث ؟ قال: لا بالقرآن قلت:أعلمه كله قال: إلا أن يعسر فتعلمه منه ثم قال لي: «إذا قرأ أولًا تعلم القراءة ولزمها»[١] أ.هـ

قال ابن مفلح رحمه الله: «وعلى هذا أتباع الإمام أحمد إلى زماننا هذا»[٢]

وقال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله: «طلب العلم درجات ومناقب ورُتب لا ينبغي تعديها ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف رحمهم الله ومن تعدَّى سبيلهم عامدًا ضل

(١) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٢/ ٣٣).
(٢) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٢/ ٣٣).

ومن تعداه مجتهدًا زل فأول العلم حفظ كتاب الله جل وعز وتفهمه وكل ما يعين على فهمه فواجب طلبه معه ولا أقول: إن حفظه كله فرض ولكن أقول: إن ذلك واجب لازم على من أحب أن يكون عالمًا ليس من باب الفرض»[1]

وقال الحافظ النووي رحمه الله: «وأول ما يبتدئ به حفظ القرآن العزيز فهو أهم العلوم وكان السلف لا يعلِّمون الحديث والفقه إلا لمن حفظ القرآن وإذا حفظ فليحذر من الاشتغال عنه بالحديث والفقه وغيرهما اشتغالا يؤدي إلى نسيان شيء منه أو تعريضه للنسيان»[2]

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما طلب حفظ القرآن فهو مقدم على كثير مما تسميه الناس علما: وهو إما باطل، أو قليل النفع. وهو أيضا مقدم في التعلم في حق من يريد أن يتعلم علم الدين من الأصول والفروع، فإن المشروع في حق مثل هذا في هذه الأوقات أن يبدأ بحفظ القرآن، فإنه أصل علوم الدين، بخلاف ما يفعله كثير من أهل البدع من الأعاجم وغيرهم، حيث يشتغل أحدهم بشيء من فضول العلم، من الكلام أو الجدال، والخلاف، أو الفروع النادرة، والتقليد الذي لا يحتاج إليه، أو غرائب الحديث التي لا تثبت، ولا ينتفع بها، وكثير من الرياضيات التي لا تقوم بها حجة، ويترك حفظ القرآن الذي هو أهم من ذلك كله»[3] أ.هـ

وقوله: «واجعل لك كل يوم شيئًا معينًا تحافظ على قراءته».

اقتداء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فقد كان له عليه الصلاة والسلام حزبٌ يقرأه ولا يخل به[4]

---

(١) «جامع بيان العلم وفضله» ص (٥٢٦).
(٢) «المجموع شرح المهذب» (١/ ٣٨).
(٣) «الفتاوى الكبرى» (٢/ ٢٣٥).
(٤) «زاد المعاد» (١/ ٤٨٢).

وهو من تعاهد القرآن وضبطه فقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتًا من الإبل في عُقلها» [رواه مسلم](١)

فإذا جعل الإنسان له وردًا من القرآن كل يوم فإنه لن ينساه وأقله أن يقرأ كل يوم جزءًا واحدًا فيختم في شهر أو جزئين فيختمه في خمسة عشر يومًا أو ثلاثة أجزاء فيختمه في عشرة أيام حسب قدرته واستطاعته ومداومته.

قال ابن عبد البر رحمه الله: «وفي هذا الحديث دليل على أن من لم يتعاهد علمه ذهب عنه أي من كان لأن علمهم كان ذلك الوقت القرآن لا غير وإذا كان القرآن الميسر للذكر يذهب إن لم يُتعاهد فما ظنك بغيره من العلوم المعهودة ؟ وخير العلوم ما ضبط أصله واستُذكر فرعه وقاد إلى الله تعالى ودل على ما يرضاه» ا.هـ(٢)



(١) برقم (٧٩١/ ٢٣١).
(٢) «حلية طالب العلم» ص (١٧٨).



قال: «ولتكن قراءتك بتدبر وتفهم».

التعليق

القراءة بتدبر هي القراءة المثمرة قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]

وبتدبر القرآن وتفهم معانيه يحصل الإنسان على خير كثير ويفتح له من أنواع العلوم ما لم يخطر له على بال.

والقراءة بتدبر تختلف من شخص لآخر.

بإمكان الطالب أن يجعل له قراءة تدبرية تختلف عن قراءة الحفظ والتلاوة وبإمكانه أن يجمع بينهما.

والتدبر يأتي بعد فهم معاني الآيات ومعرفة تفسيرها وهذا يعني أن يجعل الطالب له وردًا معنيًا كل يوم ولو قل في قراءة التفسير تفسيرًا مختصرًا للقرآن الكريم.

لأن فهم الآيات يعين على التدبر والعمل وهو سبيل الهدى والرشاد

قال ابن القيم رحمه الله

فتدبر القرآن إن رمت الهدى:: فالعلم تحت تدبر القرآن(١)

نسأل الله سبحانه أن يرزقنا فهمًا في كتابه وفي سنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



(١) نونية ابن القيم ص (٤٩).



التعليق

تقييد الفوائد والنكت العلمية مهم لطالب العلم لئلا تضيع وتفوت عليه ...

وقد قال شيخنا رحمه الله: «إذا فتح الله لك غررًا من الآيات لا تعتمد على حفظك لها الآن لأنك ربما تنساها وفي الأول كان كل طالب معه مفكرة يجعلها في جيبه ويتأمل القرآن مثلًا كلما فتح الله عليه شيئًا قيده بهذه المفكرة فانتفع لأن الإنسان في الحقيقة في وقت من الأوقات قد يفتح الله عليه معاني كثيرة من القرآن أو من السنة للتأمُّل والتدبُّر ثم يتّكل على نفسه ويقول: هذا لا أنساه وإن نسيتها فهي قريبة أتذكَّر وأُراجع ما عندي لكن سرعان ما ينسى ولهذا لو استعمل الإنسان هذا الشيء لحصَّل خيرًا كثيرًا»[١]

والآن مع تطور الوسائل والآلات يستطيع الطالب أن يحفظ ما يمر بخاطره من فوائد بمذكرة جواله.



(١) «شرح الكافية الشافية» (١/ ٥٠٢-٥٠٣).



قال: «احرص على حفظ ما تيسر من صحيح سنة الرسول ﷺ، ومن ذلك حفظ عمدة الأحكام».



هذا مما ينبغي لطالب العلم في طريق طلبه أن يحفظ ما تيسر من صحيح سنة الرسول ﷺ.

ثم ذكر الشيخ مثالًا بحفظ (عمدة الأحكام) للحافظ المقدسي رحمه الله ت(٦٠٠هـ) وهذا الكتاب يتميز بـ:

❋ أنه مختصر في أحاديث الأحكام.

❋ اقتصاره على ما ثبت في الصحيحين.

❋ إمامة مؤلفه فهو محدّث وفقيه.

❋ كثرة شروحه ومنها شرح شيخنا رحمه الله فهو شرح متوسط مفيد وله شرح آخر وهو «تنبيه الأفهام» مقتصرًا على شرح أحاديث العبادات وهو في الأصل لطلاب المعهد العلمي.

❋ ومن شروحها المختصرة المفيدة: «التعليقات على عمدة الأحكام» للشيخ ابن سعدي رحمه الله فهو جميل جدًا ومختصر وله شرح آخر أطول منه.

وشروحها كثيرة متنوعة.

❋ وإن تيسر للطالب أيضًا حفظ (الأربعين النووية) فهي مهمة وكل حديث فيها يعتبر قاعدة من قواعد الدين فحسن وشروحها كثيرة.



قال: «احرص على التركيز والثبات بحيث لا تأخذ العلم نُتفًا من هذا شيء ومن هذا شيء، لأن هذا يضيع وقتك ويشتت ذهنك».

التعليق

التركيز والثبات من المهمات لطالب العلم ليحصل على العلم ويبعد عن الفوضى في الطلب.

التركيز يعني: الضبط والإتقان والثبات يعني: الصبر والمصابرة.

وأخذ العلم نتفًا يضيِّع الوقت ويشتت الذهن ولا يحصل الطالب على شيء.

وقد قال شيخنا رحمه الله في بيان ذلك: «لأن هذا هو الذي يضر الطالب يقطع عليه الأيام بلا فائدة إذا لم يثبت تجده مرة في الآجرومية ومرة في متن قطر الندى ومرة في الألفية في المصطلح مرة في النخبة ومرة في ألفية العراقي ويتخبط في الفقه مرة في زاد المستقنع ومرة في عمدة الفقه مرة في المغني ومرة في شرح المهذب وهكذا.

هذا في الغالب أنه لا يحصل علمًا ولو حصل علمًا فإنما يحصل مسائل لا أصول المسائل كالذي يلتقط الجراد واحدة بعد الأخرى لكن التأصيل والرسوخ والثبات هذا هو المهم»[١]

وقد قيل: «من ثبت نبت ومن لم يثبت لم ينبت ولم يحصل على شيء».



(١) «التعليق على حلية طالب العلم»



قال: «ابدأ بصغار الكتب وتأملها جيدًا، ثم انتقل إلى ما فوقها، حتى تحصل على العلم شيئًا فشيئًا، على وجه يرسخ في قلبك، وتطمئن إليه نفسك».

التعليق

هذه من المهمات في الطلب.

أن يبدأ الطالب بصغار العلم قبل كباره حتى يتقن ويضبط.

وصغار الكتب يعني المختصرات فيحفظ في كل فن مختصر فيه حتى يضبطه ثم ينتقل منه إلى المطولات في ذلك الفن.

وهذه إشارة إلى المختصرات في أهم الفنون:

❋ في العقيدة:

❋ «كتاب التوحيد» للإمام محمد بن عبد الوهاب.

❋ و«العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

❋ وفي الحديث:

❋ «الأربعون النووية» للنووي.

❋ «عمدة الأحكام» للحافظ عبد الغني المقدسي.

❁ وإن شرع في «بلوغ المرام» للحافظ ابن حجر فحفظه فإنه يغني عن عمدة الأحكام.

❁ وفي المصطلح:

❁ «نخبة الفكر» للحافظ ابن حجر.

وفي الفقه:

❁ «زاد المستقنع» للعلامة موسى الحجاوي.

وفي النحو:

❁ «الآجرومية» للنحوي ابن جروم.

ثم ينتقل بعد ضبط هذه المختصرات وفهمها إلى المطولات يقرؤها ويراجعها ويستفيد منها.

وقوله: «على وجه يرسخ في قلبك، وتطمئن إليه نفسك».

يشير إلى أن حفظ المختصرات لابد فيه من الضبط والاتقان ولا يكفي مجرد الحفظ بل لابد مع الحفظ من فهم وضبط حتى يرسخ في القلب وتطمئن إليه النفس...





قال: «احرص على معرفة أصول المسائل وقواعدها، وقيد كل شيء يمر بك من هذا القبيل، فقد قيل: (من حرم الأصول حرم الوصول)».

التعليق

معرفة الأصول والقواعد من المهمات لطالب العلم لأن الأصول هي العلم...

إذا ضبطها الطالب واتقنها حاز العلم.

وذكر الشيخ: «**من حرم الأصول حرم الوصول**».

وقد قال رحمه الله في «منظومته» في القواعد الفقهية:

وبعد فالعلم بحورٌ زاخرة:: لن يبلغ الكادح فيه آخره

لكن في أصوله تسهيلًا:: لنيله فاحرص تجد سبيلا

اغتنم القواعد الأصولا:: فمن تفته يحرم الوصولا

وقال رحمه الله: «فالأصول هي: العلم والمسائل فروع، كأصل الشجرة وأغصانها إذا لم تكن الأغصان على أصل جيد فإنها تذبل وتهلك؟

لكن ما هي الأصول؟

هل هي الأدلة الصحيحة ؟

أو هي القواعد والضوابط؟

أو كلاهما؟

الأصول هي: أدلة الكتاب والسنة، والقواعد والضوابط المأخوذة بالتتبع والاستقراء من الكتاب والسنة، وهذه من أهم ما يكون لطالب العلم، مثلا: (المشقة تجلب التيسير) هذا من الأصول مأخوذ من الكتاب والسنة. من الكتاب من قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

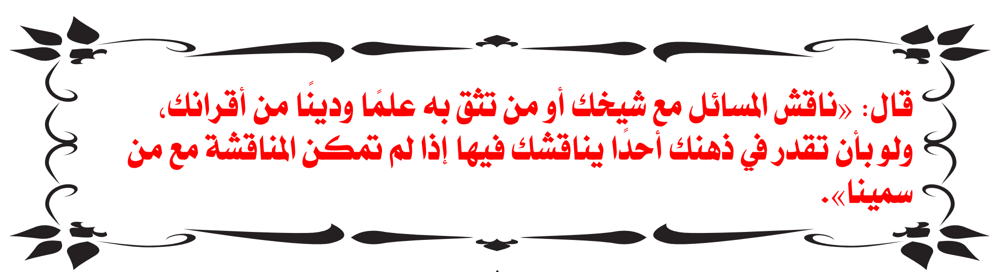
ومن السنة: قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعمران بن حصين: «صلِّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب» وقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» هذا أصل لو جاءتك ألف مسألة بصور متنوعة لأمكنك أن تحكم على هذه المسائل بناءً على هذا الأصل، لكن لو لم يكن عندك هذا الأصل وتأتيك مسألتان أشكل عليك الأمر.(١)

وقال الشيخ ابن سعدي رحمه الله: «إنما ذكرت أصول المسائل ومآخذها ومقاصد الشرع وبيان حكمها وأسرارها تقررت في الأذهان وصار هذا العلم على هذا الوجه أكمل بكثير من تعلم مجرد صور المسائل وأفرادها دون حكمها ومأخذها، فإن هذا النوع قليل الثبوت في الذهن لا يكسب صاحبه تمرنًا على المباحث العلمية والتفريعات النافعة، ولا يهتدي إلى الفرق بين المسائل المتفرقة أحكامها، ولا إلى الجمع بين المسائل المجتمعة أحكامها في أصل وعلة»(٢)

وقوله رحمه الله: «**وقيد كل شيء يمر بك من هذا القبيل**» يعني مما تقرأه في المطولات في الشروح أو غيرها أو تسمعه.

فتقييدها مهم حتى لا تفوت عليك أو تنسى مكانها وحتى تجتمع لديك تلك الضوابط وتستطيع فهمها ...

(١) «كتاب العلم» ص (٦٧- ٦٨).
(٢) «إرشاد أولي البصائر» ص (٧٧).



قال: «ناقش المسائل مع شيخك أو من تثق به علمًا ودينًا من أقرانك، ولو بأن تقدر في ذهنك أحدًا يناقشك فيها إذا لم تمكن المناقشة مع من سمينا».

التعليق

مناقشة المسائل ومذاكرتها يعين على ضبطها.

قال عبد الله بن المعتز: «بالبحث والنظر تستخرج دقائق العلم»[1]

وقال ابن عبد البر: «وأما الفقه فلا يوصل إليه ولا ينال أبدًا دون تناظر فيه وتفهم له»[2]

وقد ذكر الشيخ ابن سعدي رحمه الله في فوائد قوله تعالى ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩] «الحث على المباحثة في المسائل المشتبهة»[3]

ذكر الشيخ أنه ينبغي مناقشة المسائل مع:

❁ شيخك.

❁ أو من تثق به علمًا ...

❁ أو بأن تقدِّر في ذهنك أن أحدًا يناقشك فيها.

❁ أما الأول فهو أكملها مناقشتها مع شيخك وهذا يعني الحرص على طلب العلم على شيخ متقن لأنه يختصر عليك الوقت والجهد ويجيب عن الإشكالات التي ترد عليك.

(١) «الفقيه والمتفقه» (٢/ ٥).

(٢) «جامع بيان العلم وفضله» ص (٤٢٠).

(٣) «تيسير اللطيف المنان» ص (٢٢٨).

❁ وأما الثاني وهو مع من تثق به علمًا ودينًا من أقرانك.

❁ فقد قال شيخنا رحمه الله في بيان ذلك: «يختار من إخوانه الطلبة من يكون عونًا له على طلب العلم مفيدًا له فيجلس معه ويتذاكرون يقرأ مثلًا ما حفظاه كل واحدٍ يقرأ على الآخر قليلًا أو يتذاكرون في مسألة من المسائل بالمراجعة أو بالمفاهمة إن قدرا على ذلك فإن هذا مما ينمي العلم ويزيده لكن إياك والشغب والصلف لأن هذا لا يفيد»[١]

❁ وأما الثالث فهو أن تقدِّر في ذهنك أن أحدًا يناقشك وهذه مفيدة أيضًا.

❁ قال شيخنا في بيانها: «بأن تجلس مثلًا جلسة وحدك ثم تعرض مسألة من المسائل أو تكون مسألة قد مرت عليك ثم تأخذ في محاولة ترجيح ما قيل في هذه المسألة بعضها على بعض أي ترجيح بعض الأقوال على بعض في هذه المسألة وهذه سهله على الإنسان وتساعد على مسألة المناظرة السابقة»[٢]

❁ ويمكن الاستفادة مما كتبه الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله في «المناظرات الفقهية»

❁ فإنها تساعد على تنمية ملكة الاستحضار والمناقشة وهي من طرق تثبيت العلم.

ثم ختم شيخنا رحمه الله هذا المنهج والوصية المباركة..



(١) «كتاب العلم» ص (٢٣٦).
(٢) «كتاب العلم» ص (٢٣٦).



بقوله: «هذا، وأسأل الله تعالى أن يعلمك ما ينفعك، وينفعك بما علمك، ويزيدك علمًا، ويجعلك من عباده الصالحين وحزبه المفلحين».

التعليق

ختمه بهذا الدعاء الجامع النافع **«أن يعلمك ما ينفعك»** لأن العلم النافع هو الثمرة وهو الذي ورد فيه الفضل وفي الدعاء المأثور: «اللهم إني أسألك علمًا نافعًا».

«وينفعك بما علمك» لأن الإنسان إذا لم ينتفع بعلمه فإنه يكون وبالًا عليه -والعياذ بالله- ومن جملة الانتفاع بالعلم العمل به.

ولهذا قال: **«ويزيدك علمًا»** لأن من عمل بما علم ورَّثه الله علم مالم يعلم وزاده من فضله ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾ [محمد: ١٧] وفي الحديث المأثور «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع» ويجعلك من عباده الصالحين وحزبه المفلحين. آمين





قال: «والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»

التعليق

ختم هذه الرسالة أيضاً بالسلام كما ابتدأها به.

رحم الله شيخنا وقدس روحه وجزاه خيرًا على ما قدم وجعل ذلك في موازين حسناته ورفعة في درجاته ونسأله سبحانه أن يجمعنا به مع نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووالدينا وعباده الصالحين في جنات النعيم إنه بر رحيم.

والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كان الفراغ من تحرير هذا التعليق مساء الثلاثاء

١٢/ ٧/ ١٤٤٠هـ

